

KADHAYA
TARIKHIA



قضايا تاريخية

ISSN : 718X EISSN : 2802-6031



<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/228>

من حكام المغرب الأوسط الحمادي بلكين بن محمد (447-454 هـ / 1055-1062 م):

قراءة في نشاطه السياسي وإستراتيجيته العسكرية.

**From the rulers of the Central Maghreb, Al-Hammadi
Belkin bin Muhammad (447-454 AH / 1055-1062 AD): A
reading of his political activity and military strategy**

د / بوقاعدة البشير *

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

bougaadabachir@yahoo.com

الصفحات : 01-23

السنة : 2023

العدد : 02

المجلد : 08

تاريخ النشر : 2023 / 12.. / 30..

تاريخ القبول : 2023/12/25

تاريخ الاستلام : 2023/11/15

* المؤلف المرسل : د / بوقاعدة البشير

الملخص: تعالج هذه الورقة البحثية ترجمة شخصية لحاكم من حكام المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وهو بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين الصنهاجي أحد أمراء الدولة الحمادية خلال المدة الزمنية الممتدة بين سنتي (447-454هـ / 1055-1062م)؛ وذلك من حيث المولد والنشأة. كما تتطرق إلى الدور السياسي لهذا الأمير على رأس هرم سلطة الدولة الحمادية على غرار طبيعة السياسة المنتهجة من طرفه في إدارة شؤون بلاد المغرب الأوسط، وجهوده في ضبط أمن واستقرار الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي وإستراتيجيته العسكرية في مسعى تقوية الدولة وتأمين مجالها الإقليمي، وطبيعة السياسة الخارجية المنتهجة من طرفه مع الدول الجارة، وكذا مظاهر الصراع العسكري الذي عرفته البلاد في عهده.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الدولة الحمادية، بلكين بن محمد، صنهاجة، السيرة الذاتية.

Abstract : This research paper deals with the personal translation of one of the rulers of the Central Maghreb during the Middle Ages, namely Belkin bin Muhammad bin Hammad bin Belkin Al-Sanhaji, one of the princes of the Hammadid state during the time period extending between the years (447-454 AH/ 1055-1062 AD). This is based on birth and upbringing. It also addresses the political role of this prince at the top of the pyramid of authority of the Hammadi state, similar to the nature of the policy pursued by him in managing the affairs of the countries of the Middle Maghreb, his efforts to control the security and stability of the state at the internal and external levels, his military strategy in an effort to strengthen the state and secure its regional sphere, and the nature of foreign policy. The policy pursued by him with neighboring countries, as well as the manifestations of the military conflict that the country experienced during his reign.

Keywords: Central Maghreb, Hammadiyah State, Belkin bin Muhammad,

مقدمة:

تتبع هذه الورقة البحثية بالدراسة والتحليل ترجمة لمسار المنحنى الحياتي لحاكم من حكام المغرب الأوسط (الجزائر) في العصر الوسيط؛ وهو بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين الصنهاجي الذي ساس شؤون الدولة الحمادية خلال المسافة الزمنية الممتدة بين سنتي (447-454هـ / 1055-1062م). حيث تُسلط الضوء بشكل مركّز على السيرة الذاتية-الشخصية لهذا الأمير؛ من حيث المولد والنشأة، وفي محطة ثانية تطرق الحياة السياسية لهذه الشخصية على رأس هرم سلطة الدولة الحمادية على غرار طبيعة السياسة المنتهجة من طرفه في إدارة شؤون بلاد المغرب الأوسط، ونمط النظام السياسي والإداري المُتبع من لدنه في تسييرها، وجهوده في ضبط أمن واستقرار الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي وإستراتيجيته العسكرية في ذات المنحنى، وكذا طبيعة السياسة الخارجية للدولة المنتهجة في فترة حكمه سواء بالنسبة للعلاقات الدبلوماسية التي نسجتها الدولة مع غيرها من الدول الجارة أو ألوان الصدام العسكري الذي ميّز تاريخ الحماديين تحت إشرافه وإدارته.

وحتى نلامس مسعانا في تشييد عرش دراسة تتناغم وطبيعة المحاور التي حُدّدت لإنجاز هذه الموسوعة العلمية حول حكام الجزائر عبر العصور وقادتها وشخصياتها الفاعلة في حقل الحدث التاريخي لمجالها، كان من الطبيعي أن نجيب عن مجموعة الأسئلة التي تشدّ عضد الإشكالية الرئيسة من مثيل:

- من يكون بلكين بن محمد؟ وفيما تتجلى إسهاماته في الحقل السياسي لدولة بني حماد؟ كيف تعامل هذا الحاكم مع التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المغرب الوسيط في فترة حكمه على الصعيدين الداخلي والخارجي؟ ما هي أبرز البصمات التي خلّفتها هذه الشخصية الحاكمة في شتى مناحي حياة الدولة الحمادية؟

بشأن المنهج المتبع في معالجة مادة هذه الدراسة، نُشير بأننا جمعنا بين ألوان من المناهج العلمية، وذلك حسبما تقتضيه الدراسة ويتطلبه الحدث المعالج. حيث كان المنهج التاريخي الوصفي سبيلنا الأساس لاستعراض مادة معتبرة من الحوادث النازمة لتاريخ هذه الشخصية السياسية، وكان المنهج التحليلي ملاذنا هو الآخر لفك شفرة بعض وجهات النظر حيال سياسة هذه الشخصية ومواقف أهل الاختصاص من بعض القضايا المصيرية في فترة حكم الأمير بلكين.

1. بلكين بن محمد، المولد والنشأة:

في الوقت الذي جاد علينا النص المصدري بمادة خبرية تكشف جانباً من نشاط بلكين بن محمد السياسي على رأس هرم السلطة الحمادية وتُعين على مفاحصة الحوادث السياسية والعسكرية النازمة لفترة حكمه، لم يصلنا شيء عن مرحلة طفولته، سواء بخصوص تاريخ ميلاده، أو نشأته الأولى ومساره النمائي التعليمي-التكويني، وهو ما أجبرنا على الاقتصار على النصف المتناثر هنا وهناك في جسم النص المصدري، وإسناد ظهورنا أحيانا أخرى إلى سبيل التخمين واقتراح تواريخ تقريبية، عسانا نُجلي جانباً ولو محدوداً من شخصية هذا الأمير وسيرته الذاتية، وحتى نسدّ ولو مساحة ضيقة من الفراغات الرهيبة التي تحلّت مسيرة التأريخ لطفولته.

1.1 النسب:

هو بلكين بن محمد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، رابع ملوك الدولة الحمادية ببلاد المغرب الأوسط¹. فهو من قبيلة صنهاجة الشمال؛ التي تعدّ من أكبر التجمعات القبلية ببلاد المغرب الوسيط، وهي القبيلة التي آل إليها ملك المغرب بعد انتقال السلطة الفاطمية إلى مصر سنة 362هـ/972م ومغادرتها أرضه حين أوكلوا أمر المغرب إلى بلكين بن زيري بن مناد (362-373هـ/972-984م)²، والتي لم يمض نصف قرن من عمر حكمها لبلاد المغرب حتى أنقسمت على نفسها بعد إعلان حماد بن بلكين (408-419هـ/1017-1028م) استقلاله بالقسم الغربي (المغرب الأوسط) من جسم هذه الدولة سنة 406هـ/1016م³.

1.2 تاريخ الميلاد:

من خلال تتبعنا لمادة النصوص المصدرة التي أمكننا الوصول إليها لم نقف على أي إشارة أو تلميح يأخذ بيدنا لتحديد تاريخ ميلاد بلكين بن محمد، عدا ما تعلق بالتأريخ لحياته السياسية على رأس الهرم السلطوي، وهو ما شكّل أمامنا عقبة كؤود للوقوف على تاريخ دقيق من شأنه أن يضعنا أمام اطار زمني لحياة هذه الشخصية محل الدراسة، ويسدّ الفراغ الذي يتعلّق بنقطة الانطلاقة لمسيرته الحياتية في الوقت الذي تواترت النصوص المحددة لتاريخ وفاته أو مقتله على يد ابن عمّه الناصر بن علناس، كما سيأتي ذكره في المحطات البحثية القادمة من بحر هذه الدراسة. ولكن لو سلطنا سبيل التخمين نروم تحديد تاريخ ميلاد بلكين بن محمد بشكل تقريبي، نحتمل على كاهل عملية حسابية تقريبية أن ميلاده كان خلال العقد الأخير من القرن 4هـ/10م أو خلال العقد الأول من القرن 5هـ/11م؛ فبالنظر إلى تاريخ ولادة جدّه حماد بن بلكين الذي كان حوالي سنة 353هـ/963م بناءً على رأي من قال بأنّ ميلاد حماد كان قبل وراثة أبيه بلكين بن زيري ملك المغرب واستقلاله بحكمه بعد رحيل الفاطميين من أرضه سنة 362هـ/972م، يَحتمل أنّ ابنه محمد ولد بالتقريب سنة 373هـ/984م على اعتبار أنّ حماد تزوج بعدما تجاوز سن السادس عشر من عمره، ومن ثمّ يَحتمل كذلك أنّ بلكين كان من مواليد سنة من سنوات العقدين المذكورين سلفاً. لكن هذا الطرح يظل مجرد رأي تقريبي يفتقر إلى السند التاريخي الذي يمنحه المصدقية الكافية لاعتماده تاريخاً مرجّحاً.

1.3 نشأته:

كما إنّه وفي الوقت الذي لا تسعفنا المادة المصدرة بنصوص تحيلنا على طبيعة الوسط الأسري الذي ترعرع بين أحضانه بلكين، وحجم الرعاية الوالدية التي حظي بها ومستويات الاهتمام بتنشئته، وتفصح لنا عن دورهما في توجيه رغباته ولمستهما في صناعة شخصيته العلمية والعسكرية، نعتقد أنّ بلكين نشأ بين أحضان الأسرة الحمادية الحاكمة؛ فهو حفيد حماد بن بلكين مؤسس الدولة من ابنه محمد. وطبيعي أنّ هذا الطفل في ذلك الوسط الأسري سيحظى برعاية والدية كافية، وعناية مركّزة بتنشئته، وتوفير متطلباته وحاجاته المادية والمعنوية.

ثمّ إنّه وفي ظل السكوت المطبق الذي خيم على مادة المظان بشأن المسار النمائي لهذه الشخصية محل المعاينة وتكوينها العلمي والمعرفي، إذ لم نقف بشكل مطلق على أيّ خبر يُشير إلى شيخ من شيوخ القلعة الحمادية الذين درس على أيديهم بلكين ولا أستاذاً من أساتذتها الذين تتلمذ في مقاعد درسه ولا مؤدباً من مؤدبيها الذين أوكل إليهم والداه تربيته وتأديبه، نعتقد أنّه من الطبيعي أن يهتم والده بتعليمه في فترة طفولته ويعهد به إلى من يرعاه علمياً وتربوياً شأن أقرانه من أبناء رجال البلاط الحمادي بشكل خاص والمجتمع الحمادي بشكل عام.

كما إنّه من الطبيعي أن لا يتخلّف والده عن وظيفة تكوين شخصيته وصناعتها وفق طموحه السياسي وتوجيهها وفق ما يرتضيه هو؛ وذلك بتكوينه السياسي والعسكري، فلا غرابة أن ينشأ بلكين نشأة عسكرية وهو ابن أسرة حمادية حاکمة تعمل على إعداد أبنائها وتهيئتهم للقيادة السياسية والعسكرية، ما دامت سلطة بني حماد تقوم على نظام وراثي، وما دامت العصبية والقرابة والنسب لها كلمتها العظمى ومفعولها القوي في تولية المناصب الحساسة والمهمة في نظام الحكم السياسية والإدارية والعسكرية. ومن ثمّ نحسب أنّ بلكين تلقى العناية الأبوية الكافية في طفولته لبناء شخصيته العسكرية من خلال تدريبه على حمل السلاح وتعليمه فنون القتال والفروسية، ودفعه ليصرف جل اهتمامه لتعلم فنون الحرب وإتقان أساليب القتال، وهو ما كشفت المصادرات⁴ حين تواترت رواياتها بشأن قوة شخصيته العسكرية حين استلم مقاليد أمور بني حماد كما سنطرقه لاحقاً، ومستويات شجاعته الحربية العالية، وشدة بأسه في الحرب، وجبروته في معاملة الخصوم، وهي صفات إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على تكوينه العسكري العالي والرعاية المركّزة من طرف المشرف على تكوينه العسكري وبناء شخصيته السياسية.

2. سياسة الأمير بلكين في إدارة شؤون الدولة الحمادية:

2. 1 طريق بلكين إلى الحكم:

كانت السلطة الحمادية قبل اعتلاء بلكين بن محمد بن حماد سدة الحكم في يد سلفه محسن بن القائد (446-447هـ/1054-1055م)، الذي كان عهده، على ضيق مسافته الزمنية التي لم تتجاوز تسعة أشهر، كثير الاضطراب⁵؛ ذلك أنّه لم يحسن تدبير وسياسة أمور دولته حين ضرب نصيحة والده له بالإحسان إلى عمومته قبل مماته عرض الحائط، وراح يجاهر بعداوتهم⁶، مستهلاً عهده بعزلهم جميعاً من مناصبهم. فكان بذلك قد فتح جبهة معارضة داخلية قوية لا طاقة له بردها، حيث ثار في وجهه عمّه يوسف صاحب مليانة وأعلن انفصاله عن جسم دولته وتحصن بموضع منبع جمع به حوله حشوداً كثيرة، وأخذ يغير منه على أشير، فاغتاز محسن لسلوك عمّه هذا وساء الظن بأعمامه، وخرج إليه بجيوشه، وفي الطريق قتل أربعاً من أعمامه، بدأ بمديني ومناد، وثني بوغلان وتميم⁷، لكنه لم يتمكن من عمه يوسف، الذي ازداد نفوراً منه وإعراضاً⁸.

وأمام عجزه عن رده إلى جادة صواب ملكه على كاهل لغة التهديد والوعيد وسبيل القوة والسلاح، كاتبه بالهجيء إليه، ولاذ بابن عمه بلكين بن محمد الذي كان عاملاً على "أكربون" أو "أفريون" - كما يرد عند ابن الأثير⁹ - ينشد عونه لكبح جماح تمرد عمه بالخروج إليه ودعوته إلى القدوم والإقلاع عن سلوك المناوئة والمعارضة، بيد أنّ محسناً كما تحيلنا عليه المظان لم يكن صادقاً في مسعى الاستنجاد بل كان يروم التخلص منه هو أيضاً¹⁰.

تطالعنا النصوص المصدريّة في هذا الشأن على روايتين تكشفان نهاية الأمير محسن بن القائد (446-447هـ/1054م) على يد ابن عمه بلكين بن محمد. إذ على ضوء الرواية الخلدونية تجلّى لنا بأنّ محسن بعث بلكين في طلب يوسف وأصحابه برجلين من العرب هما خليفة بن مقن وعطية الشريف، وأمرهما بقتله في الطريق إليه، إلّا أنّهما أخبراه بالمكيدة، وتعاهدا معه على قتل محسن، وحدث ما حُطّط له من قتل الأخير¹¹. أمّا من منظور ابن الأثير فإنّ محسن كتب إلى بلكين بن محمد يستدعيه، وأوكل في ذات

الوقت إلى رجال من العرب مهمّة قتله في الطريق قبل إدراكه، لكنهم لم يمتثلوا أمره وانحازوا إلى صفّ بلكين لِمَا كان من إحسانه إليهم فيما مضى، وأشاروا عليه بقتله وتعهدوا له بتقديم المعونة، فسار بلكين إلى ابن عمه محسن وقتله سنة 447هـ / 1055م¹².

وعلى اثر هذه الحادثة، دخل بلكين بن محمد مدينة القلعة دون قتال، وتولّى أمر بني حماد واعتلى سدّة حكم بلاد المغرب الأوسط في رجب 447هـ / جوان 1055م¹³. فكان رابع أمرائها بعد جدّه حماد وابنه القائد ومحسن ابن الأخير، ونقل بذلك المُلْك الحمادي من أسرة عمّه القائد بن حماد إلى أسرة أبيه محمد بن حماد.

2.2 شخصية بلكين العسكرية:

في الوقت الذي شخّ علينا النص المصدري بمعلومات وافية عن سيرة بلكين بن محمد الذاتية فيما تعلق بمرحلة الطفولة ومحطات نشأته الاجتماعية والعلمية وتفاصيل مساره، أفادنا بمادة خبرية ضافية تميّث اللثام عن مساحة معتبرة من شخصيته العسكرية حين استلم مقاليد أمور الدولة الحمادية. فقد اعتبره ابن خلدون: أميراً شهماً ماهراً، حازماً، شديد المراس، سفاكاً للدماء، شديداً في الحرب ميالاً للقوة والشدة¹⁴. وأضاف ابن الخطيب بأنّه كان "جريئاً على العظام"¹⁵. ويصوّر لنا ابن بسم صاحب مصنّف "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" بلكين على أنّه أحد جبابرة الاسلام¹⁶، كان "لا يملأ يده إلا من لبدة الأسد، ولا يسرح لحظة إلا في نهاب بلد مضطهد، ولا يراح إلا بحر الموت يلتطم، ولا يكلم إلا حين يبتسم، قد تجاوز في شذوذ أمنيّة، وقهر لرعيته، والإخافة لأقرانه، والاستبداد على زمانه، غاية من سلف من جبابرة الأرض، وسمع به من فراعنة الإبرام والنقض، إلا شهرة آثاره، وتطاول أسفاره، وما لا يحصى من عجائب أخباره"¹⁷.

وطبيعي أنّ شخصية ولدت في بيت الحكم والقيادة وترعرعت بين أحضان الحكم والتدبير السياسي والعسكري أن تصطبغ بالصبغة العسكرية وتجنح نحو الحرب والشدة والقوة، فقد مارس الجنديّة منذ بلغ سن القدرة على حمل السلاح وخوض غمار الحرب. لذلك مثّل بلكين بن محمد نموذجاً لشخصية حمادية سياسية وعسكرية قوية، صرف مدّة حكمه كلها في ميادين الحرب وفصول الصراع، لا يضع السلاح من حرب حتى يمتشقّه لأخرى. ومما يشفع لطرحن هذا ويُقوّي من مصداقيته، رواية ابن بسم، الذي أورد بأنّ بلكين بعدما رجع مرة من غزو شاق، أمر قيّمة جواريه باستدعاء الجوّاري ومن بينهن ابنة عمّه زوجته التي كانت فائقة الحسن، ثم خطر بباله مشروع الحرب، فانشغل عما كان يجري حوله من متاع الحياة وطيب ملذاتها، وصرف نظره لوجه شقّون دولته فأمر بالركوب لغزو المغرب الأقصى حتى بلغ فاس ودوّخ أهلها، وبعد تحقيق نصره على الخصوم رجع إلى قصره ومجلسه بين جواريه وحرّمه¹⁸. بما يحيل إلى أنّه ما كان يشغله متاع القصر ومجالس الطرب تحت سقفه مع أهله وجواريه - حتى وإن كان يهوى ذلك - عن قضايا دولته بسيطة كانت أو مصيرية، وما كانت أمور حياته الخاصة ونصيبه من ملذاتها تحظى باهتمامه أكثر من حرصه على منال طموحه العسكري ومشاريعه السياسية، ولا كان يركن للهو والبذخ على حسابها أو يُؤثّر شيئاً منه على مصلحة دولته.

ثم إن طبيعة المرحلة التي تعيشها الدولة والظروف السياسية التي تصطبغ بها الفترة الزمنية التي استلم بلكين مقاليد الأمور خلالها، والطريقة التي وصل بها إلى سدة الحكم، كلّها مؤشرات تفيد بأن من يتحمل المسؤولية في هذا الظرف السياسي المضطرب، ويقود سفينة الدولة إلى برّ الأمان في وسط ذلك المحيط العسكري الهائج ينبغي أن يكون ذا شخصية عسكرية قوية، ودهاء سياسي لامع، ورؤية استراتيجية واستشرافية دقيقة. لذلك ما إن باشر هذا الأمير حكم الدولة حتى أقدم على تطهير البلاط الحمادي من بقايا الخصوم والموالين لابن عمّه المقتول على يديه، ومنهم أحد وزراء سلفه الأمير محسن حيث أقدم على قتله في ربيع الثاني من سنة 447/1055م¹⁹. كما استهلّ عهده بقتل كل من حامت حوله الشكوك والظنون²⁰. والدولة الحمادية في عهد بلكين حتى وإن كان عمرها يناهز أربعة عقود من الزمن إلا أنّها كانت لا تزال في مرحلة النمو والبناء بحكم المخاطر الداخلية والخارجية التي كانت تنغص على حكامها بداية من عهد أول أمرائها حماد بن بلكين (408-419هـ/1017-1028م) وإلى عهده وتعيق مسار نموها الحضاري وحركيته الفاعلة، خصوصا مظاهر الصراع المتناسل مع الدولة الجارة الشرقية التي لم يستغ ملوكها الانفصال الحمادي عن الكيان الصنهاجي الأمّ، وذلك أنّ جهود حكام الدولة في مثل هكذا ظروف تتركّز على المحافظة على الاستقرار وتأمين المجال الحمادي من العاديات الخارجية، وضروب الانتزاع من الداخل على حساب التفريغ التام للبناء الحضاري والتشييد.

مع أنّ ذلك لا يعني أنّ القيادة الحمادية كانت تشغل فقط بأمور الصراع العسكري وردّ الأمور إلى نصابها من خلال السهر على تحقيق الأمن الداخلي واستقرار الدولة ضدّ الخصوم على حساب البناء الحضاري للدولة، بقدر ما كان ذلك الانشغال يعطلّ من مسار حركيتها ويعيق مساره فحسب، إذ كانت القيادة الحمادية تستثمر فترات الأمن الداخلي واستقرار علاقاتها الخارجية لبناء الدولة، ومن ذلك جهود الأمير بلكين بن محمد الذي استغلّ التطورات التاريخية التي شهدتها إقليم الدولة الزيرية في صالحه، حيث اهتمّ ببناء الدولة حين "اطمأنّ جانب الدولة الحمادية من ناحية أخطر مهدديها بالناحية الشرقية"²¹ بعدما انشغل أبناء العمومة بالانتشار العربي الهلالي بمجالها والصراع ضدّهم لتأمين ممتلكات الدولة ورعيّتها.

أمّا من المشاهد الكاشفة لمدى دهاء بلكين بن محمد العسكري وفطنته العالية، اكتشافه للمكيدة التي دبّرها ابن عمّه محسن ضدّه حين رام الأخير الخلاص منه بتوظيف أميرين من العرب الهلالية. وجليّة ذلك: أنّ محسنا استدعى بلكين وبعثه في طلب عمّه يوسف الخارج عليه - كما مرّ بنا-، وأوصاهما سرّا بالقضاء عليه في الطريق إلى يوسف، وبينما هم في الطريق عمد بلكين إلى سبيل إكرام رفيقيه والإحسان إليهما ليختبر ما يخلج صدره من ريبة في نية ابن عمه محسن تجاهه، ويتأكد من صدق شكوكه بوجود مؤامرة مدبرة ضدّه سرا من عدمه، وكان لإنعاماته عليهما وما شملهما به من ألوان البرّ والجود ثمارا محمودة في جلاء المضر من محسن تجاهه، حيث صارحاه بالحقيقة وأطلعاه على النية السيئة المبيتة ضدّه من ابن عمّه، بل وأكثر من ذلك تواطأ الجميع على محسن وتعاهدوا على قتله، وأفلح بلكين بدهائه في كسب ودّ الأميرين وردّهما إلى صفه²²، وتمكّن من قتل ابن عمّه الذي خطّط لقتله، فانقلب السحر على الساحر كما يقال.

2. 3 استراتيجية الإدارة الداخلية:

أظهر بلكين بن محمد الأمير الحمادي الرابع، صرامة كبيرة في سياسته الادارية والعسكرية وحنكة عالية في تدبير شؤون دولته داخليا وخارجيا، حيث كان مهندساً بارعاً في التخطيط لعملياته العسكرية وإدارة مجرياتها في وجه الخصوم، فقد كان شديداً عليهم لا تأخذه رافة في الضرب على يد الانتزاع وصنوف التمرد وضروب المعارضة الداخلية، ولا يتهاون في ردّ العاديات الخارجية ومظاهر التطاول الأجنبي على المجال الحمادي.

ولعلّ من أبرز ملامح حرصه على فرض الأمن وسيطرة الدولة المطلقة على الاقليم الحمادي والدفاع عن سيادته وتأمين ممتلكات دولته ورعيته، أنّه كان يباشر القيادة العليا لجيوشه بنفسه ويشرف عليها بشكل مباشر. وهو في الحقيقة ديدن أغلب ملوك بني حماد الذين كانوا لا يتخلّفون عن قيادة جيوشهم بأنفسهم حفاظاً على وحدة الجيش وتماسكه²³. وكأنّنا به كان على وعي كبير بمسؤوليته على رأس الجيش في سبيل حياة النصر وتوجيه نتيجة المعارك لصالحه وفي خدمة مشروعه، ذلك أنّ حضوره أو اشرافه المباشر على القيادة العليا للجيش فضلاً عن كونه يمكنه من ابراز قواه في القيادة المعنوية، يسمح له أيضاً بتكريس انتباه الجند واتخاذ القرارات المفصلية الصائبة في أوانها خلال مسار الحرب ومجريات معاركها، ويعالج بحنكة أي طارئ يشوب مسارها لتوجيه الأحداث لصالحه.

3.2.1 تجاه العرب الهلالية:

لم تستقرّ العرب الهلالية بمجموعها ببلاد المغرب الأدنى بعد اجتياحها وإثماً واصلت سيرها نحو المغرب الأوسط، فاصطدمت عندها بدولة بني حماد، ففيما تجلّت يا ترى سياسة الأمير الحمادي بلكين بن محمد في مواجهة انتشارها بجغرافية بلاده؟ وما طبيعة الاجراءات التي اتخذها في سبيل ذلك؟ وهل أضرتّ بمجال دولته في عهده شأن ما حلّ ببلاد أبناء عمومته من بني زيري أم تمكن من ترويضها وتجنّب بلاده خطرهما؟

على ضوء الرواية الخلدونية²⁴ نلمس بأنّ أول ما وطأت أقدام العرب أرض المغرب الأوسط الحمادي كان ذلك في عهد حكم الأمير بلكين، وذلك أنّ القبائل الهلالية بعدما اقتحمت القيروان سنة 446هـ/1054م، وأجبرت المعز الزيري على الملاذ بمدينة المهديّة المنيعّة طبيعياً وصناعياً سنة 449هـ/1057م، واصلت سيرها نحو المغرب الأوسط فولجت أرضه بداية من سنة 450هـ/1058م بما يعني أنّها دخلت في عهد الأمير الحمادي بلكين بن محمد²⁵. وكان أول اجراء وقائي انتهجه بلكين لتأمين بلاده من ضررها هو الاعياز إلى زناتة بمدافعتها. كما تحيلنا ذات الرواية إلى أنّ حسن الامتثال الزناتي لرأي السلطة الحاكمة بمدافعة العرب لم يكن استجابة لرغبة السلطة فحسب وإثماً لخوف عناصر هذه القبيلة على مجالهم من خطر العرب وسعيهم لتجنيبها ما حلّ بإخوانهم من زناتة المغرب الأدنى على أيديهم ذلك أنّهم طردوا من أراضيهم بعدما اجتاحتها بالقوة²⁶. فنظمت بذلك القبائل الزناتية صفوفها وجمعت عناصرها لهذه الحرب، وأوكلت أمرها إلى "وزيرهم أبي يزيد خليفة اليفرني"²⁷، وكانت لهم ضدّ العرب حروب شديدة

في ضواحي الزاب والمغرب الأوسط، توالى عليهم الهزائم أمام بني هلال، فأزاحوهم عن الزاب وما يليه إلى الصحراء من ناحية "مصاب وبني راشد إلى ملوية وبني فكيك ثم إلى سجلماسة"²⁸، واستقر بنو هلال بالزاب²⁹.

تجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أنه باهزام زناتة أمام العرب ونزوحها نحو المناطق الجنوبية الصحراوية، عمدت السلطة الحاكمة بقيادة الأمير بلكين إلى عقد معاهدة سلم مع العرب تقضي باحتفاظ بني حماد بالمدن واستئثار العرب بمجالات القرى والأرياف³⁰. وهو إجراء استعجالي وقائي لاذ به الأمير بلكين لتأطير النشاط الهلالي بمجالات دولته والتحكم فيه. وعلى الرغم من كون هذا الإجراء لا يعكس هيبة الدولة وقوتها في عين الخصم بقدر ما يعبر عن خضوعها للأمر الواقع وترددها في المجازفة لمجاهتها عسكرياً، إلا أنه في ذات الوقت يفصح عن استراتيجية حمادية بديلة عن سبيل المواجهة لإبعاد العرب عن حواضر المغرب الأوسط وتأمين ساكنتها من ضررها، بما من شأنه التخفيف من حجم الضرر الهلالي المحتمل على بلادها. وهو وإن لم يكن حلاً جذرياً لمعالجة مسألة الانتشار الهلالي العشوائي وغير المنتظم بالمجال الحمادي غير أنه في الحقيقة يعكس سداد رأي هذا الأمير وحسن استشرافه لعواقب الصدام مع العرب، ذلك أنه سعى للحفاظ على البنية الحضارية للدولة الحمادية بمسألة العرب حتى تنجو صنوفها من ضروب الإفساد شبيه بالذي سلطوه على الحضارة الزيرية بالمغرب الأدنى.

كما يكشف بأن القيادة الحاكمة تفتّنت لمخاطر الصدام العسكري مع العرب على مجالها وانعكاساته السلبية على ساكنتها إن اعتمدته كسبيل ناجع لقطع دابر خطرهم، بحكم ما خبرته من مفرزات السياسة الزيرية في معالجة أزمة الانتشار الهلالي التي جرّت بنهج الصدام العسكري مع العرب على بلادها مظاهر تخريب غير مسبوقه أثّرت بشكل كبير على البنية الحضارية والتوزيع السكاني حين فشلت القيادة العسكرية الزيرية في صدّ العرب عسكرياً ولاذت بخيار المواجهة. وبذلك تكون السلطة الحمادية قد جنّبت بلادها في عهد الأمير بلكين مظاهر التخريب وضروب الإفساد الهلالي شبيه بذلك الذي ألحقه بالحضارة الزيرية، حتى وإن كانت قد تنازلت لهم عن بساطت القرى والأرياف يفترشونها بحرية ويستأثرون بها دونها.

ولعلّ من أبرز الثمار التي جناها الأمير الحمادي بلكين من شجرة معاهدة السلم التي أبرمها مع قادة بني هلال، أنّ هذه الاتفاقية مكّنته من حسن استثمار خدمات العرب خصوصاً الأتبع وعدي في صالحه لتغذية مشاريعه العسكرية³¹، ونجاحه في الاستفادة من دعمها العسكري في حروبه ضدّ خصومه من قبائل زناتة في إطار الصراع التقليدي بين القبيلتين الصنهاجية والزناتية، وذلك على سبيل المثال، في حملته العسكرية ضدّها سنة 450هـ/1059م أين كان النصر حليفه، وهو ما سنفضّل فيه في المحطة البحثية الموالية³².

فيكون هذا الأمير على هذا الأساس، قد تمكّن من استمالة بعض البطون العربية إلى صفه وتجنيدتها في جيشه، إذ بفضل حنكته ودهائه أوجد حليفاً عسكرياً قوياً يستثمر خدماته لوجه سياسته العسكرية المنشودة سواء لفرض الأمن والسيطرة الحمادية على مجالها ضدّ كل ألوان التمرد والانتزاع، أو لتأمين حدود الدولة من مظاهر التطاول الخارجي.

ثم إنّه من الجدير التنويه بأنّ استثمار بني حماد لخدمات العرب في جيوشها واستغلال قدراتهم الحربية لم يكن على وجه المجان ودون مقابل وإنّما لوجه المنفعة المادية مهما كان لونها المادية، فقد كانت العرب تقدّم خدماتها مقابل أن تستفيد من العطاءات والغنائم والاقطاعات، وكان بلكين بن محمد أول أمير حمادي أحسن الاستفادة من دعمها العسكري خصوصا وأنّه هو من سمح لها بالاستقرار في أرياف منطقة الزاب³³.

2.3.2 تجاه زناتة:

في ظل الصراع القبلي الذي اصطبغت به علاقة صنهاجة الحاكمة بقبائل زناتة المنتشرة على اقليم المغرب الأوسط، ومظاهر التوتر الذي شابت مسارها خلال العهد الحمادي، حمل على عاتقه الأمير بلكين بن محمد مسؤولية تأمين الاقليم وفرض كامل السيطرة الحمادية على مجال المغرب الأوسط، وبالأخص مراقبة نشاط القبيلة الزناتية وكبح جماع عناصرها الثائرة في وجهها الراغبة في الاستئثار بحكم المجالات التي تنتشر على بساطها خصوصا بمنطقة الزاب والمناطق الغربية من جسم الدولة.

تحيلنا في هذا السياق المادة المصدريّة إلى حملة عسكرية وجهها الأمير بلكين سنة 449هـ/1058م لمحاربة زناتة، مستعينا بقبيلتين هلايتين وهما: الأثيج وعدي. وإن كانت المظان قد أفصحت عن نتيجة هذا الصدام العسكري والذي أفضى إلى انهزام زناتة أمام جيوش بلكين، إلا أنّها أسدلت ستار الصمت عن مكان حدوث المعركة، وحجم الخسائر التي أفضت إليها³⁴.

وقد لفت انتباهنا الباحث "بورويّة" في هذا المضمار، إلى نقطة هامة بشأن هذا الانتصار الحمادي على العنصر الزناتي، وذلك أنّ لدهاء الأمير الحمادي بلكين وحنكته العسكرية دورا محوريا في ترجيح كفة الغلبة لصالحه والتمكن من دحض ضروب التمرد الزناتي وتكالب عناصر هذه القبيلة على سلطان بني حماد. وجليّة الأمر: أنّ هذا الأمير طعم جيشه بالعنصر العربي البدوي الذي له خبرة في حروب الصحراء ودراية بحروب البسائط والذي يتناغم والنمط الحربي التي تستخدمه العناصر الزناتية باعتبارها من القبائل البدوية التي تراهن في صراعها على حرب الكرّ والفر لإنهك الخصم واستنزاف قوته ثم الانقضاض عليه وكسر شوكته، وبذلك ضرب الأمير الحمادي خصمه بالعرب وحاز نصره عليه بمعونتهم³⁵.

شكّل العنصر الزناتي شوكة حادة في حلق السلطة الحمادية بمنطقة الزاب حيث كثيرا ما نغص على حكامها وأقلق بالهم وشغل اهتمامهم بما يثيره من حركة تمردية بذلك البسائط الجغرافي ويؤيده من ضروب العصيان على سلطانها به. فإلى جانب الحملة العسكرية التي استعان خلالها الأمير بلكين بالعرب للضرب على أيدي العناصر الزناتية في بحر سنة 449هـ/1058م وقيل أنّه كان في 450هـ/1059م³⁶، دون أن تسعفنا الرواية الخلدونية بموضعها والجغرافية التي احتضنت معاركها، سيّجّل النص المصدري صداما عسكريا آخر في بحر نفس السنة بين قوات السلطة الحمادية بقيادة الأمير بلكين بن محمد وأهل بسكرة بزعامة عائلة بني رمان الذين كان لهم نفوذ قويا ومكانة ملحوظة بين أهلها نظرا لكثرة أعداد عناصرها وسيطرتهم الواسعة على ممتلكاتها العقارية في ضواحي المدينة. وسبب هذه الحملة حسبما أورده ابن خلدون أنّ مقدّم أهل بسكرة جعفر بن أبي رمان الذي كان له صيت وشهرة بينهم،

ثار على الأمير الحمادي بلكين سنة 450هـ/1058-1059م. لذلك سير إليه بلكين جيشا تحت قيادة الوزير خلف بن حيدرة، وتمكّن هذا القائد من اقتحام المدينة عنوة وقبض على شيوخ عائلة بني رمان النائرة، واحتملهم إلى القلعة عاصمة الدولة، فأمر الأمير الحمادي بقتلهم جميعا³⁷. كما لم يكتف بلكين بقطع رؤوس الفتنة وتأديب النافرين عليه ببسكرة، وإنما نكب المدينة بأسرها، وكسر زناته، وقتل منها عددا كثيرا، ووطئ الدول، ودوخ السهل والجبل³⁸.

وعلى الرغم من كون هذه الاجراء التأديبي من طرف الأمير بلكين لشيوخ عائلة أبي رمان مكّن من استرجاع هيبة الدولة في عيون أهل بسكرة إلا أنّ ذلك ما كان يعني أن يعمر الهدوء ويطول عمر الولاء للسلطة الحمادية؛ ذلك أنّ أهل بسكرة كما أحال إليه ابن خلدون: "لما قُتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي رمان خلعوا طاعة آل حماد واستبدّوا بأمر بلدهم"³⁹.

ولئن كان النص المصدري قد أشار بشكل صريح إلى ثلاث حملات عسكرية خاضها بلكين بن محمد ضد خصومه، ويتعلّق الأمر بالحملة على زناته بمعونة العرب 449هـ/1058م، والحملة التي وجهها إلى تأديب القائم على بسكرة سنة 450هـ/1058 لمخالفته أمره، والحملة التي خرج على رأسها إلى بلاد المغرب الأقصى سنة 453هـ/1061م، فإنّ صاحب دراسة "دولة بني حماد" يعتقد بأنّه لا يعقل أن يقتصر نشاط هذا الأمير الحمادي العسكري الذي نُعت من طرف أصحاب المظان بأنّه كثير الإغارة على المغرب، ووُصف بأنّه يشنّ الحروب المستمرة على الخصوم والمحيطين بدولته في الداخل والخارج، والذي كرهته الرعية من كثرة غزواته، يقتصر في مدّة حكمه على معركتين أو ثلاث كما مرّ بنا، بل يحتمل أنّ الحملات التي خاضها ضدّ خصومه تفوق ذلك العدد، ولكن في ظل سكوت النص المصدري عن الإشارة إلى أي صدام ضد أبناء العمومة بالجهة الشرقية، تظلّ زناته الخصم التقليدي المرشح لكثرة الغارة عليه لما تثيره عناصره من قلاقل داخل جسم دولته من جهة الجنوب أو خارج حدودها من جهة الغرب⁴⁰.

نستشف من خلال ما سبق، أنّ بلكين بسياسته الاستبدادية المنتهجة وخطه السياسي الصارم، نجح في معالجة صنوف المعارضة التي فتحت جبهاتها في وجهه العناصر الزناتية والولاة المتمردون على سلطانه الطامحين في الاستئثار بحكم الأقاليم التي تحت أيديهم دونه، وتمكّن من فرض سيطرته التامة على كل أقاليم الدولة شرقا وغربا.

2. سياسة الدولة الخارجية في عهد الأمير بلكين:

2. 4. 1 التوجّه المذهبي الحمادي بين الولاء العباسي السني والقطيعة مع فواطم القاهرة:

إذا كانت القطيعة الرسمية للكيان الزيري عن ولائه للبلاد الفاطمي بالقاهرة ترجع إلى مطلع العقد الخامس من القرن 5هـ/11م⁴¹ في عهد المعز بن باديس (406-454هـ/1016-1062م) الذي أقدم عليها بشكل صريح حين دعا للخليفة العباسي القائم بأمر الله (ت 467هـ/1074م) وصرفها عن الفواطم سنة 440هـ/1048م، فإنّ التحول الحمادي المذهبي كان في فترة أسبق، فقد تزامن إعلان حماد بن بلكين قطيعة عن فواطم القاهرة مع انفصاله عن جسم الكيان الصنهاجي الأمّ سنة

1015/406م وتأسيس دولته بمجال المغرب الأوسط⁴²، حيث أعلن عن التوجه الديني الجديد لدولته بالتحويل إلى المنهج السني على المذهب المالكي بدل المذهب الشيعي الذي كانت عليه السلطة الزيرية⁴³، وفي فترة أسبق عن القطيعة الزيرية. غير أن خلفه الأمير القائد بن حماد (419-446هـ/1028-1054م) تأرجح موقفه بين إعلان القطيعة عن العبيديين حيناً ومراجعتها طوراً آخر، حيث راجع طاعة للفواطم سنة 439هـ/1047م عندما نقم عليه المعز بن باديس الزيري، ليس رغبة في الطاعة العبيدية والتمذهب الشيعي وإنما تناغماً ومصلحة دولته ورغبة في تحقيق سيادتها؛ أيّ إنّها مداراة سياسية فرضتها الظروف عليه للمحافظة على استقلالية دولته عن الكيان الصنهاجي الأم أمام الضغط العسكري الزيري، وتأكيداً لحرية في إدارة شؤون دولته دون تدخل أجنبي⁴⁴. لذلك نجده ما إن حقق مطلبه السياسي وأمن حدود دولته من الجهة الشرقية حتى عاد إلى الطاعة العباسية السنية وانصرف عن الفواطم دون رجعة حيث ظلّ على توجهه السني إلى أن هلك سنة 446هـ/1054م⁴⁵. وبذلك فإنّ هذا التذبذب في مسار هذا التوجه المذهبي الحمادي في عهد الأمير القائد بن حماد لا يزيد عن كونه مراوغة سياسية انتهجها تأقلماً والظرفية الاستثنائية التي مرّت بها دولته، ويعتبر أحد الباحثين سياسته هذه "حلقة في لعبة التوازن وتغيير المعسكرات، طبقاً لتغيير الخصوم، والاستفادة من وضع أبناء عموماتهم، فضلاً عن تجنب عقاب محتمل وقوعه على يد بني هلال"⁴⁶. وهو بذلك يركي الطرح الذي يرى بأن سبب الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب هو القطيعة الزيرية التي أعلنها المعز عن بلاط الفواطم بالقاهرة ويتبنّاه، وذلك على اعتبار أنّ هذا التحوّل المذهبي الزيري-الحمادي من المذهب الشيعي إلى المنهج السني على رأي العديد من الباحثين والمهتمين بهذه الهجرة، موقف أغضب كثيراً الخليفة الفاطمي المستنصر، فعمد للانتقام من الدولتين الزيرية بتونس (أفريقية) والحمادية بالجزائر (المغرب الأوسط) على طريقته الخاصة بإرسال أعراب أجلاف كان لانتشارهم بأرضه أثراً عميقاً على بنيته السكانية والاقتصادية والعمرانية، وفي المقابل أثراً إيجابياً حين اندمجوا مع النسيج المجتمعي المغربي وأصبحوا من عصبته⁴⁷.

أمّا في عهد الأمير الحمادي بلكين، فإنّه وعلى الرغم من كون النص المصدري لا يسعفنا بما فيه الكفاية لتحديد موقفه من البلاط الشيعي بالقاهرة ورسم ملامح صورة واضحة عن طبيعة العلاقة السياسية بين الدولتين، إلّا أنّ ما أشار إليه ابن بسام في ذخيرته حتى وإن كان لا يفصح بما يشفي الغليل بشأن موقف الأمير الحمادي بلكين بن محمد من سلطة الفواطم ومذهبها الشيعي، فإنّ روايته تحيل إلى أنّ علاقة بلكين كانت طيبة مع السلطة العباسية السنية وعلى العكس من ذلك مع البلاط العبيدي، وذلك أنّه لما راجع المعز الزيري ولاءه للبلاط الشيعي وخضع من جديد للخلافة الفاطمية بالقاهرة بعد الضرر الكبير الذي حلّ ببلاده من طرف العرب الهلالية، اضطر ممثل الخليفة العباسي "أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدريمي" إلى مغادرة القيروان ولجأ إلى سوسة، وحين لم يحظ باستقبال من أهلها وأساءوا إليه، سار إلى القلعة الحمادية وشارك في عدّة غزوات بجانب بلكين بن محمد أمير الدولة الحمادية⁴⁸. وهو ما يؤكّد على التوجه المذهبي السني للدولة الحمادية في عهد الأمير بلكين.

2. 4. 2 مع دولة المغرب الأقصى:

تفيض الرواية الخلدونية في ذكر أحداث التاريخ السياسي والعسكري في عهد الأمير الحمادي بلكين بن محمد، فبشأن علاقة الدولة الحمادية بالجارّة المرابطية من جهة الغرب التي أخذت قوتها تتعاظم ونفوذها يتوسّع ويتنامى، وشهية قادتها تنفتح على مدّ النفوذ إلى أبعد مدياته خاصة بعدما دانت سجالمة للسلطة المرابطية سنة 453هـ/1061م، يضعنا النص المصدري أمام مظهر من الصراع بين المرابطين والزناتيين على سيادة شمال المغرب الأقصى من جهة، وبين الحماديين وزناتة المغرب الأقصى والمرابطين به، وذلك حين أخذ المرابطون يهاجمون زناتة في معاقلها بالمغرب الأقصى وبالناحية الغربية للدولة الحمادية على حدود التماس يرومون منازعة أمرائها ملكهم على المغرب الأوسط وبالأخصّ تلمسان أقرب المناطق الحمادية إليهم جغرافياً وأهمّها استراتيجياً لاتخاذها قاعدة الانطلاق للتوغل نحو الشرق وقلب الدولة الحمادية مدينة القلعة⁴⁹. وفي ظل ذلك النشاط التوسعي المرابطي اللافت للانتباه بالجهة الغربية من الدولة الحمادية تفتن بلكين بن محمد لخطره المهدّد لدولته، لذلك نراه كما تفضّل به علينا ابن خلدون "كثيراً ما يرّد الغزو إلى المغرب"⁵⁰. حتى أنّ جيوشه كانت تنهك من كثرة خروجها لتلبية لطموحه السياسي وإستراتيجيته العسكرية. ومن أبرز غزواته التي احتفظ بها النص المصدري -ومن ضمنه الرواية الخلدونية- حملته إلى المغرب الأقصى "حين بلغه استيلاء يوسف ابن تاشفين والمرابطين على المصامدة فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وأربعمائة (1062م) وفرّ المرابطون إلى الصحراء⁵¹، وتوغل بلكين في ديار المغرب، ونزل بفاس، واحتمل من أكابر أهلها وأشرفهم رهناً على الطاعة، وانكفأ راجعاً إلى القلعة"⁵².

ومن ثمّ، نستشف بأنّ استشعار الأمير الحمادي بلكين للخطر المرابطي المترص على حدود دولته من جهة الغرب، جعله يحرص على بقاء عينه مفتوحة على هذه الجهة ترقب أيّ تحرك عدائي مرابطي يهدّد أمنها وسلامة مجالها، فما إن تحسّسه عن كُتب وأيقن مراد الخصم وعاین تطاوله على اقليم دولته، حتى خرج بنفسه على رأس جيشه يعيد الأمور إلى نصابها، ويفتك بمن تجاوز حدّه بالاعتداء على ممتلكاته أو حتّى تبادر إلى ذهنه ذلك.

ومن الجميل الإشارة في هذا المضممار أيضاً، إلى أنّ الأمير بلكين أزعجه نشاط السلطة المرابطية التي رامت تفكيك السلطة الزناتية بالمغرب الأقصى وزعزعتها، باعتبارها أحد السدود المنيعّة التي تحمي دولته من جهة الغرب على الرغم من العداء التقليدي الذي يحدّد طبيعة علاقة صنهاجة الحاكمة بعناصر تلك القبيلة، لذلك نراه يستغل انشغال القوة المرابطية بإخضاع المصامدة، ويوجّه ضربته القويّة إلى قلب المغرب الأقصى النابض مدينة فاس ويدوّخ أهلها⁵³، ويرجع إلى قلعته برهائن يضمن بهم ولاءهم له، وكأّنه يبعث برسالة قويّة وعنيفة إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (454هـ-500هـ/1062-1106م) يحذّره من خلالها بخطورة التطاول على المجال الحمادي والعواقب الوخيمة لمن غامر بذلك وجازف.

إجمالاً، يتبدّى لنا بأنّ السلطة الحمادية في عهد الأمير بلكين بن محمد كانت تضرب بيد من حديد على يد الخصوم والمخالفين، إذ نجد هذا الأمير ينجح في تخريب بلاد ما حلّ بجيرانه من بني زيري من خراب وإفساد هلال، ويفلح في إخماد نار الفتن الداخلية التي تشتعل من حين لآخر في جسم دولته خصوصاً تلك التي تنفخ في فتيلها القبائل الزناتية، ويتمكّن من تأديب المتطاولين على سلطانه حتى خارج حدود دولته من الجهة الغربية حين فتح مدينة فاس وأخذ من أهلها رهائن ضماناً لخضوع أهلها

لطاقته وأجبر القيادة المرابطية على التراجع نحو الصحراء، وأرغم أهل مدينة فاس وأشرافها على التعهد له على الالتزام بالولاء وتقديم فروض الطاعة والتبعية. وهو ما جعل أحد الباحثين يعتبر بلكين -على الرغم من قساوته وتسلّطه واستبداده برعيته- الأمير الذي فرض هيبة الدولة الحمادية على كل جيرانها المتربصين بها، فقد كان -كما يقول- كجدّه حماد حريصا على تدعيم كيان الدولة السياسي، يستثمر في سبيل ذلك كل ما وجد إلى غايته من سبيلا ووسيلة، فنجح كما نجح جدّه في ترك دولة قوية مهيبة ورثها أعقابها من أمراء بني حماد، خصوصا وقد تركها على تلك القوة التي تمكّن من يخلفه إذا سار على نهجه ونجح جدّهم حماد من الصمود وتجاوز الظروف التي أحاطت بها؛ فالمرابطون يمثلون قوة ناشئة بالجهة الغربية، وعرب بني هلال الذين تنامي نشاطهم التوسعي بمجالها يتطلب استراتيجية حمادية كفيلة بترويض قبائلهم وتأطير نشاطهم والتحكم في حركتهم وتنظيمها⁵⁴.

2. 3.4 تجاه أبناء العمومة ملوك بني زيري:

يتفق التصنيف المصدري على أنّ الطابع العدائي كان السمة الطاغية على مسار العلاقة بين الدولتين الزيرية بالمغرب الأدنى والحمادية بالأوسط منذ انفصال حمّاد بن بلكين (405-419هـ/1014-1029م) عن جسم الكيان الزيري الصنهاجي الأم، حتى وإن تخلّلت ذلك المسار فترات هدوء ومحطات تصالح فرضتها الظرفية الاستثنائية التي عايشها الطرفان والمستجدات الطارئة التي مرّ بها وكانت تستدعي الملاذ بترميم العلاقة أو التصالح والبحث في سبل التقارب ولو مؤقتا. ولئن كان من أوجه التقارب وضروبه ما تُسج على كاهل علاقات المصاهرة وتبادل السفارات والرسل والهدايا، فإنّ تلك المساعي لم ترق إلى مصاف بناء علاقات تعاونية جادة ومتينة وتحالفات قوية وهادفة إلى مواجهة التحديات التي واجهتها كل من الدولتين والتطورات العسكرية التي هدّدت أمن بلادها وسلامة ساكنتها⁵⁵ على غرار الخطر الهلالي الذي اجتاحت المغرب الأدنى والأوسط خلال القرن 5هـ/11م.

أما في عهد إمارة بلكين بن محمد فقد اتّسمت بنوع من الهدوء والاستقرار، ذلك أنّ المعز بن باديس كان منشغلا بقضية دولته بعد ما حلّ بها من ضرر هلاكي أفضى إلى فقدانه عاصمة دولته القيروان سنة 446هـ/1054م وملاذه بمدينة المهدية الساحلية المنبوعة سنة 449هـ/1057م⁵⁶. وكذلك شأن حلقه ابنه تميم (454-501هـ/1062-1108م) الذي تولّى حكم بلاد افريقية في مرحلة حرجة تسلّطت الفوضى على مجالها وانحصر ملكه في المهدية في ظل النشاط الهلالي وسيطرتهم على أغلب أملاك دولته⁵⁷. وفي المقابل انشغل كذلك الأمير الحمادي بأمور دولته لأنّه كان مدركا لحجم المخاطر التي تتهدّد دولته وهي في مرحلة البناء والتشييد، حيث تركزت جهوده على فرض سيطرة الدولة التامة على اقليم المغرب الأوسط في ظل مظاهر التمرد وصنوف الانتزاع التي تخلّلت عهده خصوصا بقيادة العناصر الزناتية في اقليم الزاب والمناطق الجنوبية من جسم الدولة. وفي الوقت الذي كان لا يخشى على دولته الخطر من جهة الشرق نظرا لما يتخبط بين أنيابه ملوك بني زيري من أوضاع مضطربة بسبب الانتشار الهلالي، كان تنامي قوة المرابطين بالمغرب الأقصى وتعاضل سلطانهم به يقلقه وينغص عليه، فكانت عينه تحرس حدود دولته من الغرب أكثر من غيرها من حدودها.

وفي حدود ما أمكننا الاطلاع عليه في متون مظان المرحلة المتاحة والمادة الخيرية التي أسعفنا بها أصحابها، لم نقف على نص يكشف أي صدام عسكري حدث بين الدولتين الحمادية والزيرية في عهد الأمير الحمادي بلكين بن محمد⁵⁸. بما يعني أنّ كلاً منهما انشغل بنفسه عن غيره، وسالم خصمه رغماً عن أنفه.

3. نهاية الأمير الحمادي بلكين بن محمد:

تكاد الرواية التاريخية تتفق على أنّ بلكين بن محمد الحمادي قُتل على يد ابن عمّه الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م). وتفصيل ذلك أنّ بلكين قام بقتل زوجة أخيه "مقاتل" المسماة "ناميرت" وهي ابنة عمّه علناس بن حماد، ظناً منه أنّها هي من قتلت زوجها أو أخاه، ولئن كان النص المصدري لا يحيلنا على تاريخ محدّد لهذه الحادثة ويكشف زمنها، فإنّ الراجح أنّ زمن حادثة قتلها كانت قبل خروج بلكين بن محمد في حملته إلى المغرب الأقصى سواء في بحر نفس السنة أو التي قبلها⁵⁹. وعند رجوع بلكين من حملته المذكورة، أقدم الناصر على قتله بمنطقة تسالة جنوب وهران، في رجب من سنة 454هـ/1062م انتقاماً لأخته وثأراً لها⁶⁰. وتطالعنا رواية ابن بسام على تفاصيل وافية بشأن مقتل هذا الأمير على يد خلفه الناصر، حيث بعدما عاد بلكين من غزوه للمغرب كان يسير ليلاً كما هي سيرته المعهودة، فترصد له الناصر وقتله بسيفه، وأمر بأن يسيروا برأسه منشب في عصا، وأخبر قومه أنّه قتله انتقاماً لأخته، قائلاً: "أنتم تعلمون أن بلكين قتل أختي، وفجعتني بأكرم حرمي؛ وإنما شفيت صدري، وأخذت بوترتي، لا أيّ حدث نفسي بسلطانكم، ولا رأيي أهلاً للدخول في شيء من شأنكم"⁶¹، ثمّ عمد إلى خزائن بلكين فقام بتوزيع أمواله على العرب يستميلهم إليه⁶²، فبايعته صنهاجة تحت قهر الخوف من بطشه، ولأنهم كذلك سئموا تكاليف مشقة الحرب والغزو التي كان بلكين لا يفارقها إلا لماماً، وتعبوا من ائقالتها المتناسلة على حياتهم⁶³.

الخاتمة:

على ضوء ما تمّ معالجته في بحر هذه الدراسة يمكن إيجاز ما توصل إليه الباحث من استنتاجات وملاحظات في النقاط الموالية:

- نجح الأمير بلكين بن محمد الحمادي في استمالة العرب وفق هندسة سياسية محكمة مكّنته من توظيف قوة الخصم في مواجهة العدو. ولئن كان هذا الأمير قد أفلح في استثمار خدمات العنصر العربي الهلالي في تنفيذ مشاريعه التوسعية أو تطهير ضروب الانتزاع الداخلي، فإنّ القبائل الهلالية لم تكن أداة طيّعة في يد كل أمراء بني حماد، ذلك أنّها كانت من بين أسباب نكبة الحماديين في موقعة سببية سنة 457هـ/1065م التي كُسِر خلالها معسكر الأمير الناصر بن علناس خامس أمراء الدولة الحمادية بعد بلكين في حربه ضد الدولة الزيرية.

- شكّل العرب الهلاليون ورقة ضغط تسعى إلى توظيفها القيادات السياسية أو الحركات الفاعلة في المجال المغربي بما يخدم مشاريعها العسكرية، مع أنّهم ما كانوا يعرضون خدماتهم بالجان وإلّا كانت المنفعة والمغنم هو رأس مال ذلك التحالف وتقديم تلك الخدمات، فهم يعيشون على ما تجنيهم سيوفهم، لا يرومون من وراء ذلك سلطانا ولا ملكا.

- وضعتنا المادة المصدرة أمام مشاهد تاريخية تصوّر لنا الأمير الحمادي بلكين بن محمد كأحد جبابرة الاسلام المشهورين بسفك الدماء، والذين لا تأخذهم في سبيل مصلحة الدولة لومة لائم فيما يقبلون عليه من ضروب الانتقام وأساليب الشدّة في معاملة الخصوم من الثائرين والمنترزين والمتطاولين على المملكة الحمادية. ولئن كان هذا المنهج العسكري الذي ركب سفينته بلكين لبلوغ مراده السياسي فيه نوع من المبالغة في اعتماد القوة والشدّة، إلّا أنّه في ذات الوقت كان استراتيجية مناسبة لمعالجة القضايا السياسية الطارئة في ظرف يتطلب نوعا من الشدّة لإعادة الأمور إلى نصابها، خصوصا والدولة في مرحلة البناء، والقوى المنافسة يتعاضد شأنها على خطوط التماس الغربية، وضروب الانتزاع الداخلي لا تخمد نارها ما دام العدو التقليدي الزناتي ينفخ في رمادها كلّما وجد إلى ذلك سبيلا.

- تظل الكثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالسير الذاتية لهذه الشخصية الحمادية معيّبة ويكتنفها الغموض في ظل الشخّ الخبزي الذي اصطبغ به النص التراجعي والفقر المدقع الذي اتسم به حيال طفولتها.

- تعدّ مرحلة حكم الأمير الحمادي بلكين بن محمد حلقة محورية هامة في سلسلة البناء الحضاري والسياسي للدولة الحمادية في مرحلة القلعة عاصمة الدولة، فقد جنبها خطر العرب الهلالية الذين جاسوا خلال الديار الزيرية فأضروا بها وأفسدوا خلالها، كما أضروا ببلاد بني حماد في عهد خلفه الناصر بن علناس حين حاولوا اقتحام العاصمة الحمادية القلعة وخربوا جنباتها وأفسدوا في ضواحيها.

الهوامش :

¹ - نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص55.

² - ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح، إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956، ص228، زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ومطبعة أطلس، القاهرة، مصر، 1990، ص325.

- ³ - ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ضبطه، خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص206.
- ⁴ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص87، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1424هـ/2003م، ص317، النويري شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص117.
- ⁵ - بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص52.
- ⁶ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص239، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317، النويري، المصدر السابق، ج24، ص117.
- ⁷ - الطمار محمد، المغرب في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص100.
- ⁸ - النويري، المصدر السابق، ج24، ص117، بورويبة، المرجع السابق، ص52، جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 1436هـ/2015م، ص19-20.
- ⁹ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317، النويري، المصدر السابق، ج24، ص117.
- ¹⁰ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317.
- ¹¹ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229. للمزيد من التفصيل، انظر: بورويبة، المرجع السابق، ص53.
- ¹² - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح، ج-س. كولان وإ. لقي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص294، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317، النويري، المصدر السابق، ج24، ص117.
- ¹³ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229. للمزيد من التفصيل، انظر: بورويبة، المرجع السابق، ص53.
- ¹⁴ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229. انظر كذلك: الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)، ج1، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص285.

- 15- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص87. انظر كذلك: النويري، المصدر السابق، ج24، ص117.
- 16- ابن بسام علي الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، تح، إحسان عباس، دار القافة، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1997م، ص189. راجع أيضا: الطمار، المرجع السابق، ص101، جلول، المرجع السابق، ص20.
- 17- ابن بسام، المصدر السابق، مج1، ص189.
- 18- ابن بسام، المصدر السابق، مج1، ص189-190. للمزيد، انظر: بورويبة، المرجع السابق، ص53، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص285، نويهض، المرجع السابق، ص55.
- 19- ابن خلدون، العبر، ج6، ص239، عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1411هـ / 1991م، ص120، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص291.
- 20- نويهض، المرجع السابق، ص55.
- 21- عويس، المرجع السابق، ص291.
- 22- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص87، ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص317، النويري، المصدر السابق، ج24، ص117، عويس، المرجع السابق، ص119.
- 23- هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ / 1014-1152م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001، ص18.
- 24- ابن خلدون، العبر، ج6، ص27.
- 25- هيصام، المرجع السابق، ص27.
- 26- ابن خلدون، العبر، ج6، ص27، بورويبة رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ 3 العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص207.
- 27- ابن خلدون، العبر، ج6، ص27. راجع كذلك: عويس، المرجع السابق، ص121.
- 28- ابن خلدون، العبر، ج6، ص27.
- 29- بورويبة، الدولة الحمادية، ص55.
- 30- ابن خلدون، العبر، ج6، ص27.
- 31- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص294، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص286.
- 32- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، ص207.
- 33- ابن خلدون، العبر، ج6، ص239، هيصام، المرجع السابق، ص28.

- ³⁴ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص27، بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ، ص207، بورويبة، الدولة الحمادية، ص55.
- ³⁵ - بورويبة، الدولة الحمادية، ص55.
- ³⁶ - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص294، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص286.
- ³⁷ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، بورويبة، الدولة الحمادية، ص56.
- ³⁸ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص245، عويس، المرجع السابق، ص121، نويهض، المرجع السابق، ص55.
- ³⁹ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص230.
- ⁴⁰ - عويس، المرجع السابق، ص121.
- ⁴¹ - ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص278، بن أبي دينار محمد، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح، محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ص83، ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح، ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص274، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص230، بكوش فافة، الهجرة الهلالية ببلاد المغرب الاسلامي خلال القرن 5هـ/11م، مجلة القرطاس، ع7، تلمسان، 2018، ص63.
- ⁴² - يُضيف في هذا الصدد روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص285، بأنه "يمكن أن نسلم بأن القائد بن حماد قد خلع طاعة الفاطميين في تاريخ غير مضبوط، ولكن في نفس الوقت تقريبا الذي انفصل فيه ابن عمه وحليفه، المعز ابن باديس عن القاهرة".
- ⁴³ - راجع كذلك: الطمار، المرجع السابق، ص05.
- ⁴⁴ - ابن خلدون، العبر، ج6، ص239، حروز عبد الغاني، العلاقات الثقافية للدولة الحمادية مرحلة القلعة نموذجا 408-461هـ / 1017-1070م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017، ص243.
- ⁴⁵ - شبيبة شميصة، التحولات الاجتماعية في المغرب الأوسط في القرن 5هـ/11م، مجلة القرطاس، ع5، 2017، جامعة تلمسان، ص88.
- ⁴⁶ - حروز، المرجع السابق، ص243.
- ⁴⁷ - للتفصيل في هذا الشأن، انظر: الطمار، المرجع السابق، ص05.
- ⁴⁸ - ابن بسام، المصدر السابق، مج1، ص191. للمزيد من التفصيل، انظر: بورويبة، المرجع السابق، ص55.

- 49- ابن خلدون، العبر، ج6، ص239، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص290.
- 50- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229. للمزيد من التفصيل، راجع: بورويبة، الدولة الحمادية، ص56.
- 51- مسعودي نور الدين، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة الحمادية 405-547هـ/1014-1147م، مجلة مدارات تاريخية، مج2، ع5، الجزائر، 2020، ص234.
- 52- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، 245.
- 53- ويبدو لنا من خلال معالجة روجي ادريس المرجع السابق، ج1، ص290، لتفاصيل هذه الحادثة، أنّ الأخير يستبعد أن تؤثر قوة الأمير بلكين الحمادي العسكرية على قوة المرابطين المتنامية بإقليم المغرب الأقصى، ويعتقد بأنّ الأولى لهذا الأمير هو الانشغال بقضية بلاده الداخلية وهي مقاومة الانتشار الهلالي بمجال دولته وكفّ أذاهم وإفسادهم بممتلكات ساكنته. كما يستبعد أنّ هذا الأمير الحمادي الذي استغل فرصة غياب الأمير الزناتي الفتوح عن عاصمته فاس وابتعاده عنها، قد التقى بأمر المرابطين واصطدم بقواته العسكرية، بناءً على أنّ الأمير المرابطي كان شاعراً بعدم جدوى الغارات الخاطفة القادمة من الشرق وهشاشة مفعولها، لذلك احتفظ الأخير بقواه ووجه أنظاره نحو الصحراء لإخضاع المصامدة. بل وصل الأمر إلى حدّ أنّه ارتاب من المادة المصدرية التي كشفت بأنّ الأمير بلكين "وطئ جميع المغرب ودوّخه بجيوش عظيمة"، كما ذهب إليه، ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص295.
- 54- عويس، المرجع السابق، ص123-124.
- 55- مسعودي المرجع السابق، ص232.
- 56- مسعودي، المرجع السابق، ص232، عويس، المرجع السابق، ص121.
- 57- روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص292.
- 58- عويس، المرجع السابق، ص121.
- 59- ابن خلدون: العبر، ج6، ص239، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص291.
- 60- ابن خلدون: العبر، ج6، ص229. للمزيد من التفصيل، راجع: بورويبة، الدولة الحمادية، ص56. وهناك من ذكر بأنّ مقتله على يد الناصر بن علناس كان يوم الخميس منتصف شهر شعبان من السنة المذكورة. انظر: الطمار، المرجع السابق، ص103.
- 61- ابن بسام، المصدر السابق، مج1، ص191. الطمار، المرجع السابق، ص103، جلول، المرجع السابق، ص20.
- 62- ابن بسام، المصدر السابق، مج1، ص190. للمزيد من التفصيل، راجع: بورويبة، الدولة الحمادية، ص56، روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص291.

⁶³ - ابن خلدون: العبر، ج6، ص229. راجع كذلك: روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص291.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1424هـ / 2003م.

2. ابن أبي دينار محمد، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح، محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس.

3. ابن أبي زرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

4. ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تح، إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956.

5. ابن بسام علي الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1، تح، إحسان عباس، دار القافة، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1997م.

6. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ضبطه، خليل شحادة، راجعه، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ / 2000م.

7. ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح، عبد الحليم عويس والتهامي نكرة، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، (د.ت.).

8. ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح، ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

9. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح، ج-س. كولان وإ. ليقني بروقنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.

10. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414هـ/1994م.

11. النويري، شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24، تح، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.).

ثانيا: المراجع:

12. الطمار محمد، المغرب في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

13. الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)، ج1، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

14. بكوش فافة، الهجرة الهلالية ببلاد المغرب الاسلامي خلال القرن 5هـ/11م، مجلة القرطاس، ع7، تلمسان، 2018.

15. بوروية رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

16. بوروية رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ 3 العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

17. إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1998م.

18. جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق5-6هـ/11-12م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 1436هـ/2015م.

19. حروز عبد الغاني، العلاقات الثقافية للدولة الحمادية مرحلة القلعة نموذجا 408-461هـ/1017-1070م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع12، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017.

20. شبيرة شميسة، التحولات الاجتماعية في المغرب الأوسط في القرن 5هـ/11م، مجلة القرطاس، ع5، 2017، جامعة تلمسان.

21. عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي بالجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
22. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1411 هـ / 1991 م.
23. زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ومطبعة أطلس، القاهرة، مصر، 1990.
24. مسعودي نور الدين، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة الحمادية 405-547 هـ / 1014-1147 م، مجلة مدارات تاريخية، مج2، ع5، الجزائر، 2020.
25. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400 هـ / 1980 م.
26. هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي (405-547 هـ / 1014-1152 م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.